2021

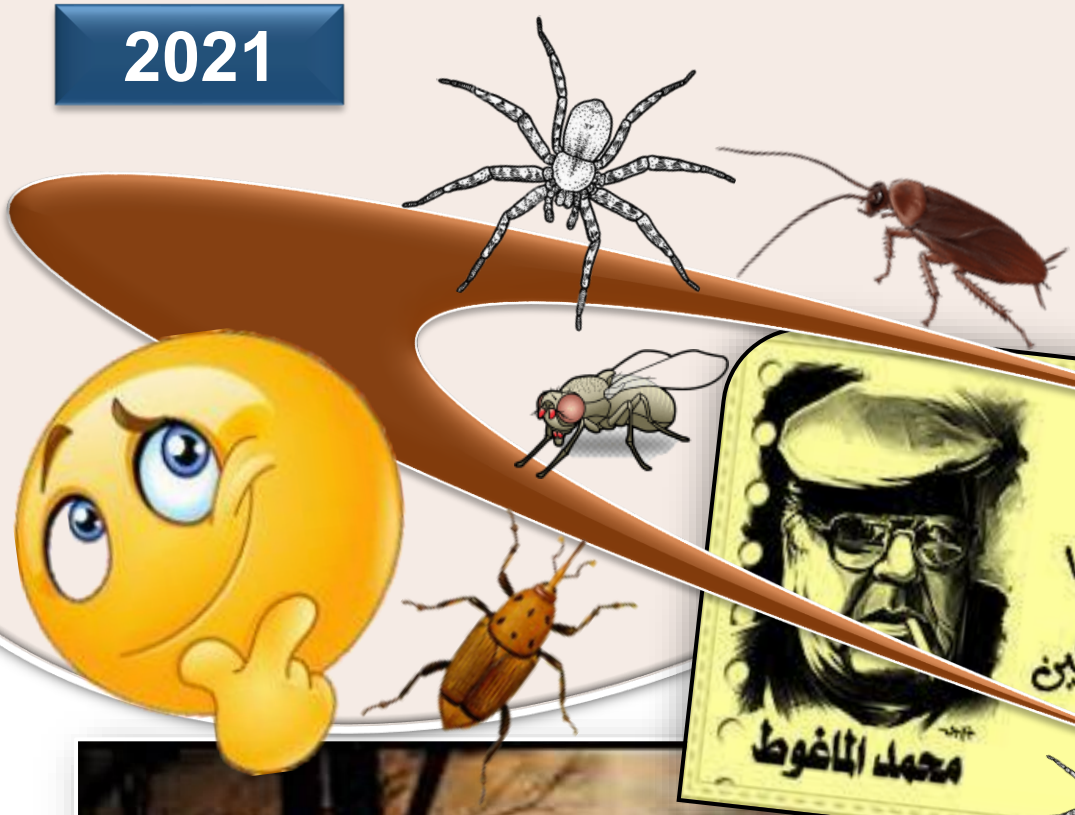

إعداد / أبو الحسن الحناوى

" بسم الله الرحمن الرحيم "

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين!

إنَّ منْ يتفكّر في أحوال النّاس يجد أنَّ أكثرهم غيرُ راضٍ أو غير سعيد بمَا يدور من حوله من أمورٍ منتكسةٍ ، وأخبارٍ في عمومها ليست سارة ولا مبشرة بالخير على الأقل في المستقبل القريب !

يلحظ أغلبنا شُحّاً أخلاقياً ظاهراً ، وابتعاد الأجيال الشابة والناشئة على وجه الخصوص عن المبادئ والمثل العليا ، أمَّا الذوق العام فحدث ولا حرج ، يكاد يكون تلاشى ، مثله مثل الإحترام والسلوك السوى النابع من الفطرة السليمة والتربية الصحيحة.

وإذا ما تمعَّن الإنسان في هذا الوضعِ الإجتماعي المُزْرى والمُنذر بسوءٍ وتردى الأوضاع العامة للأمة الاسلامية بصفةٍ خاصة ، وباقي الأمم بصفةٍ عامة ، يعلم أنَّ صناعة التفاهة هي السبب الأول والعامل الأقوى في حدوث ذلك الدمار وهذا الإنحراف والبعد عن الجادّة في أغلب مجالات الحياة.

لذلك فسيكون موضوعنا بمشيئة الله عزوجل عن التفاهة والتافهين وكيفية ظهور هذه الظاهرة الخطيرة ومن وراءها ..

اسأل الله التوفيق والسداد وأنْ يكون العرض للموضوع مبسّطاً وعلى خير وجه ، وأن ينفعنا جميعاً به.

تعريف التفاهة

➢ التفاهة هي الحقارة والدناءة ، وهي نقصٌ في الأصالة والإبداع والقيمة ، ونجد في مجتمعاتنا الحالية تفاقمَ حالاتِ التّفاهة ، حيث زادت أعداد التافهين بسبب انتشار مواقع التواصل الاجتماعي فأصبحنا نجد أراءَ تافهةً وشخصياتٍ تافهةٍ تحاول أن تلفت النظر إليها بالكلمات والعبارات والمنشورات وحتى الافعال.

لا تستغرب حاليا ظهور وجوه إعلامية واجتماعية فجأة ودون مقدمات ، فالجو العام يشجّع على ذلك ، وإذا كنت من هواةِ الشُهرة وحبّ الظهور والسيطرة على المشهد فما عليك إلا أن تفتح لك حسابا في أحد مواقع التواصل الاجتماعي الشهيرة والشائعة مثل التويتر والانستجرام والسناب شات والكيك ثم تملؤه بصور ومقاطع الاستهبال واستخفاف الدم كالقفز والرقص والضحك الهستيري والاستهزاء بالآخرين ، وإطلاق الأصوات الغريبة والكلام الذي لا معنى له ، والخروج عن الذوق العام .

بغمضة عين ستجد آلاف بل وربما ملايين المتابعين وقد تواجدوا في حسابك ، الغالبية العظمى منهم من الأطفال والشباب الصغار إضافة لضعاف العقول من الكبار ومن ترضي أذواقهم هذه التفاهات المطروحة من قبل مشاهير ونجوم الغفلة.

مواد أعلامية صادمة

ومن يتابع هذه المواقع سيرى بكل وضوح كمية التُرّهات والأعمال السخيفة والفارغة والتافهة التي تعرض عليها ، فإنه يتم نشر آلاف بل ملايين الفيديوهات والعروض الترفيهية المنوعة والتي تستهدف في أغلبها الجيل الجديد.

بل أصبحت هذه المواقع "تبدع" في كل مرة وتتفوق على نفسها في إنتاج مواد "إعلامية أو ترفيهية صادمة " بالنظر إلى حجم التفاهة والعبث الذي تذهب إليه ، وجعلت هذه المواقع من الفضيحة والإثارة واستغلال مآسي الناس ومعاناتهم ، من خلال الخوض في حياتهم الخاصة والتشهير بهم ، ونشر فيديوهات تخترق خصوصياتهم وحياتهم ، بل أحياناً يبلغ الأمر حد محاكمتهم علناً أمام سلطة الشارع ، حتى أصبحت هذه السلوكيات وسيلة تقتات منها الكاميرا ومادة تتكسب منها تلك المواقع، لا ينظر فيها إلا كونها تحقق أرقام مشاهدات عالية ، ومردودية مالية.

توصيف التافهون

الشخصيّات التّافهة هم أناسٌ مثلنا ، قد يكونوا أفضل منَّا من حيث العقل والذكاء ، ولكنهم اختاروا أن يوظفوا تلك النِّعم في التفاهه والامور غير المفيدة ، حيث يرفضون أن يكونوا شخصياتٍ نافعةٍ في حياتهم.

هؤلاء التافهون لا يوجد بينهم وبين المسؤولية أي صلة ، ولا بينهم وبين العمل الجاد أي مشاركة ، فهم شخصياتٍ ليس لهم أهداف وأحلام ولا يوجد لحياتهم أي معنى فاستحقوا لقب التفاهة.

الإعلام يريد تشكيل العالم

يقول رئيس الوزراء الماليزي السابق مهاتير محمد في كتابه : (الإسلام والأمة الإسلامية) : "الإعلام له أجندته الخاصة في الوقت الحالي ؛ لأنه يريد تشكيل العالم ، وليس العالم أو فكر قادته هو الذي يشكل التغطية الإعلامية".

نتائج سلبية ومدمرة

فمن نتائج المتابعة الدائمة لمواقع التواصل أنها تجعل أغلب المتابعين يقوم بتقليد تلك المشاهدات ومحاكاتها من قبل الكبار قبل الصغار بلا اهتمام بالمعايير الأخلاقية المجتمعية ، والقيود القانونية رغبةً في الشهرة أو وسيلة للهرب من واقعٍ محبطٍ أليم.

ومن النتائج للأسف الشديد ، أن "صنعة" السّخافة والتفاهة أصبحت بضاعة رائجة ، وبات البعض أحيانا يتصنع الجنون ، والآخر يتصنع البلاهة، وآخرون يتصنعون (العظمة) ويمارسون الخفّة في أتعس مفرداتها، ووجدنا بعض من ينتسبون إلى الفن ، يعيشون ذات الدور، في نرجسية وكبرياء بليد ، ظنا منهم أن المال يصنع الاحترام والاهتمام والذكاء والخلود.. كل ذلك بغية الحصول على متابعين ، وتحقيق شهرة زائفة ، تخفي خلفها "عقولا فارغة" ، ومستوى فكريا غير متوازن ومستقر.

ولكنها وللأسف تستهوي جماهير عريضة خصوصا في سوق العرب ، وإن كانت غالبيتها تتابع للوناسة والضحك والتسلية!

وواحدة أخرى خطيرة من عواقب متابعة هذه المواقع المفتوحة بلا قيود ، أنها أصبحت وسيلة للإغراء والإفساد، ومحلا لاستعراض الأجساد ، ومرتعا للدعوة للفواحش ونشر الفجور؛ وهذا ما نشاهده حقيقة من عُريٍّ فجّ، وممارسات لا أخلاقية تمارس وتشجع عليها بحجة "الحرية الشخصية"

ولكنها تضرِبُ في الصّميم في أخلاقيات المجتمعات المسلمة

وتهدمُ كلَّ المبادئِ والقيم للمجتمعات المحافظة.

صناعة التفاهة والتافهين

ما يحدث حالياً تعدى الحدود الطبيعية إلى أن تحوّل لعمليةٍ سريعةٍ جداً لصناعةِ التفاهة والتافهين والدفع بهم للساحة " كنجوم سوبر ستار" بدلاً من العلماء والأدباء والشعراء والمثقفين الذين كانوا يوما ما قدوات الأجيال في حياتهم. في أوروبا وأمريكا وكندا واستراليا انتشرت قبل فترة لوحات تحذيرية مكتوب فيها " توقفوا عن جعل الناس الأغبياء مشهورين" مُوجّهين التحذير للناس كافة ولمؤسسات المجتمع الإعلامية والاجتماعية.

واجب المؤسسات الإعلامية

وعلى المؤسسات الإعلامية أن توجه:

- ✓ بعدم استقطابهم للفعاليات والمهرجانات والمناسبات العامة
- ✓ وعدم القبول باستقطابهم لتقديم برامج إذاعية وتلفزيونية
- ✓ وعدم إشراكهم في مسلسلات وأفلام كرتونية موجهة للناشئة

ويمكن أيضا للمؤسسات التعليمية والثقافية والإعلامية إعداد وتنفيذ برامج ترتقي بالذائقة العامة وتثقف الناشئة فمع ارتفاع المستوى الثقافي سيكون هناك رفض لهذه التفاهات بدلا من قبول ما تطرحه هذه النوعيات شديدة الخطورة على صغار السن !

فاستعانة الجهات المحترمة والرسمية بهم ودعوتها لهم تعني مصادقتها الرسمية ورضاها عن تصرفاتهم، وهو ما يسرب لمحدودي الفهم والإدراك

إحساساً بأن ما يفعله هؤلاء هو الصحيح ، وأن طريق النجومية يبدأ من حيث بدأ هؤلاء وهو ما يشجع مستقبلا على «صناعة التفاهة» ومتابعة التافهين وتحويلهم لقدوات وانتظار مقاطعهم بشغف، والجري وراء إنتاجهم الرديء ونشره في المواقع و القروبات.

غير هؤلاء كثيرون امتد خطرهم وأصبح الناس يتناقلون مقاطعهم بكل سذاجة لتنحدر أخلاقيات الأبناء وتتشوه الذائقة وتتلاشى القيم الجميلة دون أن يقوم المجتمع بمؤسساته وأفراده في تحجيم هذه الظاهرة وإيقاف هذا المد التافه !

نبوءة الرسول ﷺ

➢ وصدق رسول الله ﷺ حيث قال: « سيأتِي على الناسِ سنواتٌ خدّاعاتٌ؛ يُصدَّقُ فيها الكاذِبُ، ويُكذَّبُ فيها الصادِقُ، ويُؤتَمَنُ فيها الخائِنُ، ويخَوَّنُ فيها الأمينُ ، وينطِقُ فيها الرُّوَيْبِضَةُ. قِيلَ: وما الرُّوَيْبِضةُ ؟ قال: الرجُلُ التّافِهُ يتَكلَّمُ في أمرِ العامةِ».

ومنها أيضاً قول النبيّ عليه الصلاةُ والسلام: » لَيأتينَّ على الناسِ زمانٌ يُكذَّبُ فيه الصادقُ ، ويُصدَّقُ فيه الكاذبُ ، ويُخوَّنُ فيه الأمينُ ، ويؤتمَنُ الخؤونُ ، ويَشهَدُ المرءُ ولم يُستَشهَدْ ، ويَحلِفُ وإن لم يُستَحلَفْ ، ويكونُ أسعدُ الناسِ بالدنيا لُكَعَ ابنَ لُكَعٍ لا يؤمنُ باللهِ ورسولِه«

صورة تذكارية لـ ..
"لكع بن لكع والشعب"

فاللّكع عند العرب: هو العبد ، ثُمّ أصبحت تُستعمل للذّم والحُمق.

ومعنى الحديث: أنّ المال يتحوّل في آخر الزمان في أيدي الحمقى اللئام بني الحمقى .. التافهون ، فلا يغرنكم المناصب ولا الألقاب ولا الشهرة ولا الغني فكلهم ما بين لكع بن لكع أو الرويبضة تافهون فارغون.

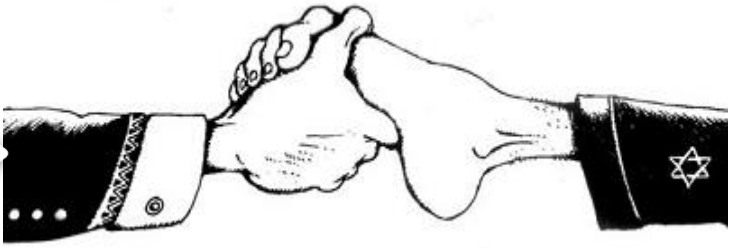

المطبّعون .. والمفاوضون
والرّويبضات السفهاء!!

رداءة وخلل واضح

هناك خلل واضح وغير مفهوم سواء لدى بعض المشاهير أوبعض من يتابعهم ، هناك استخدام خاطئ للكثير من منصات التواصل الاجتماعي سواء من ناحية كثرة الأسماء المستعارة أو من ناحية سوء المحتوى وكثرة طغيان الغث على السمين لدرجة قد تصل لاستفزاز الناس عبر تغريدات شاذة ليتم شتمه من خلال بعض المتابعين ليذهب في رفع قضية مطالبًا بتعويض مادي.

الجميعُ متفقٌ على رداءةِ الوضعِ في منصاتِ التواصل الاجتماعي ورغم اتفاقنا إلا أننا نتمادى في دعم بعض هولاء السذج والفارغين حتى أصبح مشاهير التواصل الاجتماعي أكثر بكثير مما يتصوره الإنسان !

على من تقع المسؤولية؟

كانت الشهرة في زمن الطيبين لها ما يُبررُها ولا يمنحُها المجتمع إلا لمن يستحقها وإن حدثت تجاوزات فهي قليلة الحدوث.

ونحن نتفهم اندفاع بعض الفارغين ليصبحوا مشاهير في منصات التواصل الاجتماعي ، فالغالبية من هؤلاء المشاهير ليس لديهم أي قيمة اجتماعية يفقدونها ، لأنه في الغالب يتطلب أن تكون مشهورًا في هذه المنصات أن يكون لديك وقت فراغ كامل ، والذين بلا قيمة وحدهم هم من يجدون الوقت الكامل للثرثرة والتصوير عبر تلك المنصات ، وهذا لا يعني الجميع.

نتفهم جوعى الشهرة والبحث عن أهمية في منصات التواصل الاجتماعي، لكن لم نفهم طريقة تفكير من يستضيف تافهًا كل مجده وشهرته أتت عبر كلمة نابية وخادشة للذوق العام أو عبر كلمات عدة تافهة وسطحية.

المجتمع يعاني أضرراً فادحةً من بعض مشاهير التواصل الاجتماعي والإعلام على السواء وضرراً أكبرَ ممن يستضيفونهم ويكرمونهم وكأنهم ذوو قيمة !!

ماهي حدود حرية التعبير

وهنا يطرح سؤال: ما هي حدود حرية التعبير وتدفق المعلومات في ظل تزايد ضحايا الصحافة الذين اعتدت على حياتهم الخاصة والشخصية؟

- تجلت التفاهة فيما يصدر من كتب ، فالأدب أصبح يخلو من الصعوبة والتحديات ، كما شملت التفاهة التلفزيون الذي صارت أحد معايره الجمال حتى ولو كانت صاحبته بلهاء ، وزادت شبكات التواصل الاجتماعي من التفاهة ، وهذه صنعت عقلاً جماعياً من التفاهة ، وصار بإمكان التّافهين أن يكونوا رموزاً من خلال عدد الاعجابات التي يحصلون عليها ، ويلاحظ هنا تقلص صور النجاح التي تعارفت عليها البشرية والتي كانت معاييرها العمل الجاد والصالح أو التفوق ، لصالح معيار واحد هو المال.

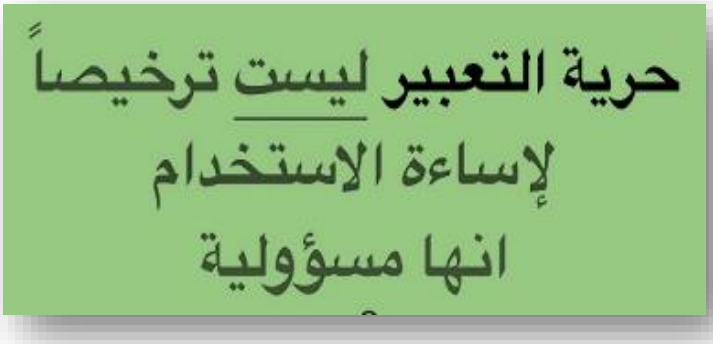

كلمات عن الناس التافهين

إن سُنبلة القمح الممتلئة خاشعة ساكنة ثقيلة ، أمَّا الفارغة فانّها في مَهبِّ الريح لخفتها و طيشها ، وفى الناس أناسٌ فارغون مُفلسون أصفار رسبوا في مدرسة الحياة ، و اخفقوا في حقول المعرفهِ و الابداعِ والانتاجِ فاشتغلوا بتشوية أعمال الناجحين ، فهم كالطفل الارعن الذى أتي الى لوحهِ رسامٍ هائمةً بالحُسن ، ناطقةً بالجمال فشطب محاسنَها و اذهب روعتها!

وهؤلاء الاغبياء الكسالي التافهون مشاريعهم كلام ، و حججهم صراخ ، وادلتهم هذيان لا تستطيع ان تطلق على احدهم لقبا مميّزاً و لا وصفاُ جميلا فليس بأديبٍ و لا خطيبٍ و لا كاتبٍ و لا مهندسٍ و لا تاجرٍ ولا يُذكر ضمن الموظفين الرُوّاد ، و لا مع العلماء الافذاذ ، و لا مع الصالحين الأبرار ، ولا مع الكرماء الاجواد .. بل هو صِفرٌ على يسار الرقم ، يعيش بلا هدف ويمضى بلا تخطيط ، و يسير بلا همَّه ، ليس له أعمالٌ تُنقد ، فهو جالسٌ على الارض و الجالسُ على الارض لا يسقط !

ان الفارغَ البليد يجدُ لذّةً في تحطيم أعمال الناس و يَشعرُ بمُتعةٍ في تمريغ كرامة الرُوّاد ، لأنَّه عجز عن مجاراتهم ففرح بتهميش إبداعهم ، ولهذا تجدُ العاملَ المثابر النشيط منغمساً في إتقان عمله و تجويد إنتاجه ليس عنده وقتٌ لتشريح جثث الاخرين ولا بعثرة قبورهم ، فهو منهمكٌ في بناءِ مجدهِ و نسج ثياب فضله ..

- إن النخلةَ باسقةُ الطولِ ، دائمة الخضرة ، حلوة مذاق الطلع ، كثيرة المنافع ، ولهذا اذا رماها سفيهٌ بحجر عادت عليه تمراً .. أمّا الحنظلةُ فانّها عقيمةُ الثّمر، مشؤومه الطلع، مُرةُ الطعم ، لا منظر بهيجاً ولا ثمرَ نضيجاً.
- التافهون وحدهم هم المنشغلون بالناس كالذباب يبحث عن الجُرح ، أمَّا الخَيّرون فأعمالهم الجليلة أشغلتهم عن توافه الامور ، كالنحل مشغولٌ برحيق الزهر يحوله عسلا فيه شفاءٌ للنّاس ..
- إن السّيفَ يَقصُّ العظام وهو صامت ، والطبلُ يملأُ الفضاء بضجيجه وهو أجوف !
- هبطت بعوضه على نخله ، فلما أرادت أنْ تطير قالت للنخلةِ تماسكى ايتها النخلة فانا سوف أطير، فقالت النخلةُ للبعوضةِ و الله ما شعرتُ بك ساعة وقعت فكيف أشعر بك اذا طرت؟
- الاسد لا ياكل الميته ، والنمر لا يهجم على المرأة لعزة النفس وكمال الهمّه ، أمّا الصراصيرُ والجُعلان فعملها في القِمامه وإبداعُها في الزّبالة.

خـلاصة القول

- ✓ من الواضح أن الأقزام التافهين باتوا يظهرون بمظهر العمالقة ، ويسيطرون ويحكمون قبضتهم على كل شيء.
- ✓ انهم كثر من حولنا ، يطلّون علينا من كل مكان ، ويدخلون البيوت عنوة ، وما باليد من حيلة لطردهم.

- ✓ أخذوا زمام المبادرة ، ورَسَنَ (حبل) توجيه المجتمع وتخطيطه الاستراتيجي بتحكمهم في المال والسياسة !
- ✓ تفاهتهم هذه لا يجيدها المثقفون والمتنورون ، لأن المثقفين والمتنورين يلتزمون بمنظومة قيم لا يملكها التافهون .. ولا يتنازلون عنها لا يراوغون ولا يهادنون ولا يستسلمون في سبيلها.
- ✓ فلا عجب أن يملك شاب رياضي فاشل في الدراسة ، أو مغنية أغلقت أبواب المدارس في وجهها باكراً ، ما تعجز النار عن حرقه ، وما لا يمكن أن يملك جزءاً منه كل مثقفي المجتمع طيلة حياة عملهم وكدهم من المال.
- ✓ ولا عجب أن نرى تافهاً أمّياً يتاجرُ في المخدرات ، ويقوم بتبييض أمواله فيبني مسجداً لعبادة الله ، أو مستشفى ليشغِّل الأطباء العباقرة عنده ، وقد يبني آخر مدرسة أو جامعة ليشغِّل الأساتذة المتميزين عنده ، وينشئ آخر شركة مقاولاتٍ ليوظف المهندسين العباقرة والمبدعين ، ليغدو هو الرمز والقدوة في المجتمع والمثل الأعلى!!

تنبيه عام

أولا : لابد أن نقول إننا هنا لا نعمم ، ولكن نؤكد بأن هناك منصات تقدم فكرا رائعا ومضمونا نافعا ، وأفراداً تحرص على الجدّية والمصداقيّة والسلامة الاجتماعية ولكنها قليلة وبلا تأثير ولا يكاد يسمع لها صوت في خِضمّ هذا الموج العاتي والضجيع العالي.

ثانيا: إن مقاومة هذا النوع من وسائل الإعلام إنما يكون أولاً بنشر الوعي، وبيان الآثار المدمرة لمتابعة هذا الهُراء ، مما يَحرِمُ أصحاب هذه المواقع من نسبة كبيرة من المشاهدات ، وبالتالي فقدان مبالغ كبيرة مما تدره عليهم فلولا أنهم وجدوا من يشجعهم على هذا الفساد لتراجعوا عنه.

- على الآباء والأمهات تحصين الأجيال القادمة من هذه اللوثة
- كما عليهم تطعيمهم ضد تلك الجراثيم والأوبئة
- ازرعوا فيهم روح الإبداع والجدية واحترام العقل والإنسان
- انزعوا من قلوبهم أي تعاطف مع من يحاربنا بلساننا وبأسمائنا
- ينبغي تفعيل قوانين الإعلام في مجتمعاتنا ، لحفظ إرث يُحارَب ويشوّه من الداخل أكثر منه من الخارج ؟

ثالثا: أننا لسنا ضد الاستمتاع وحب الاستطلاع والاستكشاف ، ولكننا ضد تسخيف المحتوى الإعلامي ليناسب بعض العقليات السطحية ، وليستدرج الشباب المراهق للمخاطرة بالقيام بتحدّيات غير اعتيادية وبالأغلب خطرة أو ليكون منبراً لنشر أفكار دخيلة ومُنحّلة تعبث بأيديولوجية وفكر الشباب المسلم.

اسأل الله لى ولكم السلامة ، وللأمة الإسلامية النهوض من كبْوتِها ، واستعادة الصدارة والريادة لقيادة العالم الى الخير والإستقامة.

أخوكم في الله /

أبوالحسن الحناوى

فيينا في 30 ديسمبر 2021